رواية خاتم الانتقام كاملة

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الرابط التالي

www.egy4trends.com

رواية مترجمة

لاحظت دونا أن الرجل هو أحد العاملين في

الأسطبل , ولكنها لم تفهم شيئا من كلامه
لأنها كانت تقف بذهول وتوتر أعصاب
شديدين , ردّ عليه بسرعة مما ثلة , ثم
أستدار نحوها وقال لها أن فرسه المفضّلة
كونتيسا على وشك أن تلد , أقترح عليها أن
تذهب الى فراشها لأنه مضطر لمساعدة
العمال , وأضاف ممازحا:
" ولدت لأب مزارع , كما تعرفين , مهاراتي
متعددة".
بدا الحماس على وجه دونا لأنها تحب
كونتيسا وكثيرا ما دلّلتها بمحبة وأعجاب ,
وقالت له بلهفة :
" هل يمكنني تقديم المساعدة ؟ أعدك
بأنني لن أعيق عملك".
بدا عليه التردد لحظة ثم سألها:
" هل راقبت قبلا مثل هذه العملية ؟
كونتيسا فرس أصيلة , وسيكون هذا أول

مهر لها , هل أنت متأكدة من أنك تريدين الحضور ؟ ليس في الأمر ما يفزع أو يقزز النفس ولكنك.....".

أبتسمت له بدورها وقالت:

" أعرف ماذا تعني , أنا فتاة عذراء لا أعرف كثيرا عن حقائق الحياة, أليس كذلك؟".

هز كتفيه وقال :

" ليس ذلك ما أعنيه تماما , ولكنك لست فتاة قروية , وقد تشعرين بشيء من الضيق والأنقباض , فالفرس كالأمرأة .... تتألم في مثل هذه الأوقات ولا تظل هادئة ساكنة , وهو أمر طبيعي للغاية , إلا أنك قد تواجهين بعض الصعوبة في تحمّله".

وضعت يدها على ذراعه وقالت له بحنان واضح:

" دعني أكن معك يا ريك , فالوقت يمر بسرعة , وأعرف أنك تعتبر موضوع المهر

الجديد أمرا له أهمية خاصة بالنسبة اليك ,
دعني أشاركك هذه اللحظات الهامة".
" عظيم , ولكن أذا قررت أن تفقدي وعيك ,
فأرجو أن تفعلي ذلك على كومة من
القش".
ضحكت مع أنها كانت تعرف تماما أن
المسألة لن تكون سهلة , وقالت:
" شكرا لك , يا ريك لأنك تتصرف على
حقيقتك بدون تمثيل ومواربة , وشكرا لك
لأنك لا تعاملني كطفلة".
وضع يده برفق على شعرها وقال :
" أنت أمرأة , يا دونا , هيا بنا , يجب ألاّ نتأخر
!".
لم تكن الولادة سهلة , ولكن الألم الوحيد
الذي حزّ في قلب دونا كان عندما رفعت
الفرس رجليها بقوة وأصابت بأحد حوافرها
الجزء الأعلى من ذراع ريك اليسرى ,

تماسكت دونا بعصبية كي تمنع صرختها عندما شاهدت الدماء تسيل من جرحه.

" أمسكي برأسها".

أطاعته دونا بدون تردد لأن الفرس كانت تتجاوب معها وتهدأ قليلا كلما ربتت برقة على جسمها البني الذي ينضح عرقا , كانت تتألم كثيرا في المراحل الأخيرة , وتبدو وكأنها تنظر الى دونا طلبا للمساعدة , وفجأة سمعت ريك يتنفس الصعداء ويقول لكونتيسا:

" أيتها الفرس الجميلة الرائعة !".

أخذ قطعة من القماش وجفّف جسم المهر الصغير , فيما كانت الأم تحرّك رأسها بأعتزاز وسرور بمجرد أن شمّت رائحة صغيرها , حمل ريك المهر الجميل ووضعه برفق أمام أمه قائلا:

" ها هو , أيتها الحبيبة , يمكنك الآن تقبيله

ومداعبته".

تحرّكت الفرس بأرتياح ظاهر وبدأ لسانها الطويل على الفور مهمته في تنظيف المهر ومداعبته , راقبتهما دونا بتأثر لم تشعر معه بأن الدموع تترقرق من عينيها , وعندما أستدارت نحو ريك , شاهدته يغسل وجهه ويديه , تألمت عندما شاهدت الدم يسيل من جرحه , ألتفتت ريك نحو مساعده , وقال :

" أنتبه اليها يا تشيكو , أعتقد أنها ستكون بخير , لأن الوقت مناسب , أنه مهر جميل للغاية , ومن يدري , فقد يصبح حصان سباق بهذه الأرجل الطويلة القوية".

أبتسم تشيكو بسرور وأعتزاز ثم نظر نحو دونا وتحدّث ببطء كي تفهمه:

أعصاب الآنسة قوية جدا".

شكرته دونا على كلمات الأطراء والثناء ,

ولكنّها لم تكن متأكدة مدى تحمل أعصابها لمنظر الدماء التي تسيل من ذراع ريك , نظرت الى حبيبها , وقالت:

" يجب معالجة جرحك , يا ريك".

" لاحقا , لاحقا , أولا يجب أن نطلق أسما جميلا على هذا المهر الرائع , هل تحبين أختيار الأسم المناسب له يا دونا؟".

" هل يمكنني ذلك؟".

أتسعت عيناها سرورا وهي تنظر الى عينيه , اللتين كانتا تحملان في أعماقهما سعادة لما قاما به معا , وشعرت دونا بأنها دخلت الليلة الى قلبه الدافىء الحنون , الذي تخفيه قساوته الظاهرية عن معظم الناس.

" سأكون سعيدا للغاية لو قبلت بأن تطلقي عليه الأسم المناسب , هل تريدين وقتا للتفكير بالأسم المطلوب؟".

لا , هل يمكنني تسميته دومينو؟".

خيّم الصمت لفترة وجيزة شاهدت خلالها توترا خفيفا في ملامح ريك , مدّ يده نحوها وكأنه يريد ملامستها , إلا أنه أعادها بسرعة الى جانبه وأحنى رأسه قليلا , أحست دونا أنه يتذكّر تلك الليلة في روما عندما رقصا معا في قاعة دومينو , لم تعرف آنذاك أنه مرتبط بأمرأة أخرى , أو ما أذا كانت ستواصل طريقها الى فيللا أمبراتوري لو علمت أن سيرافينا نيري هي تلك المرأة.

" دومينو أسم جميل ومناسب تماما".

قال جملته هذه ثم تقدّم من الفرس وداعب رأسها الجميل قائلا:

" هل سمعت يا عزيزتي ؟ سيحمل مهرك أسم (ذكرى) , وهذه هي أحدى أفضل التسميات".

عادت دموع دونا الى عينيها.... ستحتفظ

ذاكرتها بأحداث هذه الليلة الى الأبد , لأنها لا يمكن أن تحب ريك أكثر مما تحبه الآن , ألتفتت اليه وقالت له بصوت غلب عليه التأثر.

" يجب أن نعالج هذا الجرح على الفور , أنه ينزف بقوّة".

هز رأسه وقال بضع كلمات لتشيكو ثم توجها معا الى البيت , كان هواء الليل منعشا , والنجوم صافية ومنيرة , والسكون يعمّ المنطقة , ولما دخلا القاعة , خلع سترته وقال لها :

" هيا , أذهبي بسرعة الى فراشك , أنت متعبة وعيناك شبه مغمضتين , وأنا قادر تماما على لف قطعة قماش حول ذراعي".

" هل تعتقد فعلا أنني سأسمح لك بذلك , دون أن أعتني بالجرح بطريقة مناسبة ؟ أنك تستحق أكثر من مجرد قطعة قماش , بعد

العمل الرائع الذي قمت به الليلة".

" أنها ليست المرة الأولى التي أساعد فيها حيوانا صغيرا على المجيءالى هذا العالم , ولم تكون الأخيرة , دومينو , أيه ! أنني مسرور جدا لأختيارك هذا الأسم , لأنني عندما سأنظر اليه بعد أن يصبح حصانا قويا رائعا سوف أتذكر شابة أعطت لحياتي قيمة خاصة ولو لفترة وجيزة من الزمن".

" كانت هذه الليلة ذات أهمية بالغة في حياتي يا ريك , لن أنساها أبدا , وأشكرك كثيرا لسماحك لي بمشاهدة أطلالة دومينو على هذا العالم".

" الحياة , الولادة , الأمومة ..... كلّها أمور تحمل في معانيها جمالا لا يضاهى وأهمية لا تقارن , كنت عظيمة مع كونتيسا , هادئة ورقيقة , الحيوانات مخلوقات تحب العطف والحنان , وليس جميع الناس أذكياء أو

حكماء بما فيه الكفاية لمعرفة ذلك".

شاهدت الشعلة الصغيرة في عينيه ,

فمارست أقصى درجات ضبط النفس كيلا تقترب منه وترتمي بين ذراعيه , أحست بأنه يريدها بقدر ما تريده , لم تحلم أبدا في حياتها بمثل هذا الشعور الفيّاض.

" أعرف يا حبيبتي , أعرف ماذا يجري بيننا , وأعرف أيضا أنّ النتيجة الطبيعية لذلك هي أن أحملك بين ذراعي وأطير بك الى عالمي".

تنهّد بقوّة وكأن خفقان قلبه المتوتر يمنعه من التنفس بسهولة , مدّ ذراعه نحوها فأنتبهت مرة أخرى الى الدم وقالت بلهفة:

" دعني أهتم بذراعك.... دعني أفعل ذلك على الأقل !".

" حسنا , أوه , من كان يظن أن مثل هذه الكمية الكبيرة من الدم تجري في عروق رجل طاعن في السن مثلي؟".

" أنك لست طاعنا في السن , يا ريك".

" أنني أكبرك بسنوات عديدة , أيتها الحبيبة ".

صعدا الدرج جنبا الى جنب , وعندما وصلا الى الممر أستدارت دونا نحو شقتها وهي تقول:

" يوجد في غرفتي حوض لغسل الوجه واليدين , بالأضافة الى مطهر يمنع حدوث الألتهاب".

" غرفتك؟ لست عجوزا الى هذه الدرجة , يا حبيبتي".

فتحت دونا باب غرفتها وهي تتظاهر بأن الأمر طبيعي للغاية , إلا أنها لم تجرؤ على النظر الى عينيه , أشعلت المصابيح الصغيرة.....وخفق قلبها بعنف عندما خل ريك وأغلق الباب وراءه أنهما الآن معا , وعلى أنفراد تام , في غرفة نومها , سار بهدوء نحو المقعد الجلدي قرب سريرها وجلس

عليه , لم يقل شيئا وهي تبلل قطعة قماش نظيفة وتحضر ما يلزم لتضميد الجرح , قالت له بصوت حاولت جاهدة أن يظهر وكأنه طبيعي وعادي جدا :

" الأفضل أن تخلع قميصك , يا ريك , سوف أغسلها لك".

" كما تقولين , أيتها الممرضة".

سمعته يضحك بهدوء .....وعندما أستدارت نحوه , كان يخلع قميصه ويكشف صدره القري وكتفيه العريضتين , خف النزف من جرحه العميق , ألا أن منظره كان مفزعا , بدأت تضمّد الجرح بعناية بالغة , ولكنها كانت تشعر طوال الوقت بأنه ينظر الى شعرها ووجهها , ثم سمعته يقول :

" كان من الأصح أن تكوني ممرضة , لمستك قوية وحازمة ولكنها أيضا رقيقة وناعمة".

" الجرح عميق جدا , يا ريك ,وآمل في ألا

تتعرض للألتهاب و.....".

" لا تخافي , فجسمي صلب كالصخر , أنني أشكر الظروف لأن حافر كونتيسا لم يضرب جسمك الرقيق الناعم".

لم تتمكن دونا من أخفاء ذلك الأرتعاش الخفيف الذي حلّ بجسمها , عندما سمعته يقول تلك الكلمات وشعرت كأنه يداعبها بيديه.

ألتقت العيون فجأة وأشتعلت الشرارة كالنار في الهشيم.

" رباه , كم أتألم ! أني أريدك , يا دونا ! رباه , كم أريدك !".

سيطرت على أعصابها بصعوبة بالغة , وقالت له بتلعثم واضح :

" يمكنني ..... أن ..... أعد أبريقا من القهوة , أنني ..... أنني أشعر بعطش شديد , هل... تريد فنجانا من القهوة يا ريك؟".

هزّ رأسه موافقا , فيما كانت تنهي تضميد جرحه وتضيف قائلة:

" ها قد أنتهينا, كيف تشعر الآن ؟".

تأملته في وضعه الحالي , فشعرت بأنها ستنهار أمامه , كان عاري الصدر , وذا شعر أسود كثيف ,ويحمل في أذنه ذلك الخاتم الصغير الذي كان يلمع تحت ضوء المصابيخ , وتعلو وجهه الوسيم القاسي نظرات تحبها وتخاف منها .

" أنك تبدو كأحد قراصنة صقلية القدماء!".

" وأشعر كقرصان , لن يكون صعبا عليّ أبدا أن أتخلى عن طبيعتي الطيبة في هذه اللحظات بالذات , وأبحر الى لعنات المجهول , يقولون أنها آلام ونار , ولكنها ستكون لي بردا وهناء..... أوه , لا , لا!".

أبعد وجهه عنها وهو يصرخ بصوت جريح معذّب , ثم أضاف قائلا بحدة :

" أنني مقيد , ولا سبيل لنا لأن نكون معا بالطريقة التي تستحقين أن تكوني بها مع الرجل .... كتلك الفتاة أستونيا , التي ستقف مع خطيبها الشاب أمام الكاهن وترتبط معه شرعا مدى الحياة , هكذا فقط يجب أن تفعلي , يا حبيبتي الطيبة!".

مقيّد ! وضعت القميص الملوثة في الماء ونظفت المكان بسرعة , ثم قالت له:

" يبدو أننا بحاجة ماسة للقهوة ,هل تبقى هنا , يا ريك , أم آخذها لك الى غرفتك ؟".

" ليس الى غرفتي".

تألمت دونا , فعرفته محرّمة عليها لأنه بأمكان سيرافينا أن تدخلها أو تخرج منها ساعة تشاء ..... نهارا أو ليلا , قالت له أنها ستعود سريعا , ثم توجهت فورا الى المطبخ لتعد القهوة لهما وبعض الطعام له , وعندما عادت بعد قليل, شاهدته ممددا على

سريرها ويغط في نومعميق , أبتسمت قليلا لأنه ليس من الأنصاف إيقاظه الآن ليشرب فنجانا من قهوتها , كذلك أرادت أن تحتفظ به لنفسها فترة أطول , ما دام أنّ وجوده معها على هذه الحالة لا يضر أحدا , تأملته مليا وفهمت مدى الصعوبة التي ستواجهها أي أمرأة للتخلي عنه.

شعرت برغبة جامحة لكي تدفن وجهها في صدره تنام قربه , بما أن هذا اللقاء العاطفي لن يدوم أكثر من هذه الليلة , غمره الأرتياح في غرفتها وجعله يستسلم الى نوم عميق دون أي تردد أو خوف , أدركت دونا أهمية ذلك , وأحست بأنها أمرأة بما فيه الكفاية لترفض القبول بوضعها الحالي..... مجرد أستراحة في حياته وأنسانة ضعيفة مضطرة للتخلي عنه لأمرأة لأمرأة أخرى , مدّت يدها لتوقظه ..... ولكنها أذا فعلت ذلك , فإنه

سيشرب قهوته ويتركها مع وحدتها مرة أخرى , إنه لها ... ما دام نائما على سريرها , فلماذا لا تبقيه معها ولها أطول فترة ممكنة؟

أنسحبت بهدوء الى القاعة الصغيرة المحاذية لغرفتها , حيث جلست تشرب القهوة الطيبة.... وتفكر , ستدعه ينام ويرتاح حتى الفجر , وتذهب اليه عندئذ لتوقظه كي يذهب الى غرفته , هذا هو الحل السليم , ولكنها متعبة جدا وتشعر بنعاس شديد , لم تكن الكنبة الصغيرة مغرية للنوم , فأنهت قهوتها وعادت الى غرفتها , ترددت بضع لحظات قبل أن تستلقي قربه بهدوء وروية مخافة إيقاظه أو أزعاجه , وضعت رأسها على الوسادة وأبتسمت ..... سيكون كئيبا وفي حالة يرثى لها عندما يستيقظ في الصباح , ويكتشف أنهما ناما مع في سرير واحد بمثل

هذه العفة والبراءة.

أستيقظت دونا فجأة وشعرت على الفور بأن ذراعا قوية تطوقها , أحست بدفء جسمه , فظلت مستلقية بسرور تنعم بقربها منه , ثم تجمد الدم في عروقها عندما سمعت سيرافينا تقول :

" صورتكما معا على هذا الشكل جميلةجدا... ....الشعر الأشقر على الصدر الأسمر ..... كأنكما في مشهد من فيلم عاطفي !".

حاولت دونا النهوض , ولكن الذراع القوية شدّت عليها ومنعتها من التحرك وكأنها تقول لها أنه مستيقظ ..... وأنه سمع كبمات سيرافينا , جذب ذراعه بهدوء وجلس في السرير قائلا:

" أعرف ماذا تظنين الآن أيتها الحبيبة إلا أنه لم يحدث بيننا أي شيء على الأطلاق , أنت

تعرفينني بما فيه الكفاية كي تصدقي بأنني لا يمكن أبدا أن أحاول أغراء هذه الفتاة , وخاصة في بيتك ! ".

" هل أعرفك حقا يا ريك؟".

جلست دونا في سريرها وأبعدت نفسها عن ريك , أنه لها وها هي للآن , كما في كل آن , تأتي لأعادته الى قيودها , أرتجف جسمها عندما حوّلت سيرافينا عينيها الخضراوين اليها وأخذت تتأملها , لم تقدر دونا على أخفاء شعورها بالذنب , أنها هي التي أرتكبت هذا الخطأ ..... لم توقظه ..... أرادت أن تنام قربه..... أن تنعم بوجوده معها وقربها , وماذا حدث ؟ جعلته يبدو أمام سيرافينا رجلا متهورا يقفز من سرير الى آخر , مع أنه كان دائما طيبا وشريفا .

" لا تلومي ريك يا سيرافينا , كان متعبا جدا بعد ولادة المهر , فنام على سريري , أنا.....

أنا.....".

" هل تحبينه , يا دونا؟".

لم يكن هدوؤها متوقعا , كانت دونا تنتظر غضبا عارما وأظافر تنقض بوحشية على عينيها , تصوّرت كل شيء إلا هذا الهدوء في نبرات صوتها , لم يعد بأمكانها أخفاء الحقيقة , فقالت :

" نعم , يا سيرافينا , أنني أحبه من صميم قلبي , ولكنني أعرف أنه لك وأنه لم يخنك أبدا في أي وقت من الأوقات.....".

" كان ريك دائما قويا في مجالات عدّة , يحيث يبدو الرجال الآخرون ضعفاء أمامه".

تنهّدت سيرافينا ثم علت شفتيها إبتسامة خفيفة , وهي تنحني فوقه وتضم وجهه بين يديها ..... وتقبله على جبينه , ثم قالت , وكأنها تلقي قنبلة مدمرة:

" كان ريك دائما أفضل الأشقاء , لولاه لأنتهت حياتي منذ فترة طويلة , رباه , ماذا فعلت بك أيها الحبيب الغالي ! أحتفظت بك بكب أنانية حقيرة ووضعت رغباتي دوما في المرتبة الأولى ..... متجاهلة رغباتك أنت , ومتصوّرة فعلا أنك كذلك الفارس الحجري الأسود في حديقة منزلي..... يمكنك أن تمضي حياتك كلها دونما أي حاجة كي تحب كرجل وليس كأخ ! حبيبي ريكاردو , كيف تمكّنت طوال هذه الفترة ألا تكرهني؟".

سمعت دونا تلك الكلمات وهي مصابة بذهول لا يصدق , أطلقت صرخة خفيفة , فأستدار نحوها ريك وضمّها بقوة الى صدره: " أنها الحقيقة يا دونا , سيرافينا هي أختي , ولكن ما من أحد خارج هذه الغرفة يعرف ذلك ".

نظرت دونا بعينين زائغتين مذهولتين الى

سيرافينا , وقالت:

" ولكن لماذا ؟ أنني لا أفهم ".

" لا يمكن إلا لقليل من الناس أن يفهموا ذلك , يجب أن يكونوا من صقلية , وعانوا كما عانينا أنا وريك طوال هذه السنوات , كي يفهموا ذلك , كيف يمكنني أن أخبرك الآن.... عن العذاب والرعب , والرغبة القوية في الموت..... التي منعني ريك من تنفيذها ! حملني الى الراهبات فأعتنين بي.... أتى االأشرار الفاسقون الى المزرعة وقتلوا أمنا ثم أعتدوا عليّ ..... أعتدوا عليّ , يا دونا !".

أبعد ريك ذراعه برفق وحنان عن دونا , وقام نحو أخته بسرعة ليضمها بعطف ومحبة ويضع رأسها على كتفه القوية , لاحظت دونا بوضوح تصرفه مع أخته الجميلة المعذبة , رأته كيف يضمها اليه ويحميها , كان دائما يهتم بها ويرعاها ..... وتذكرت دونا بخجل أنها

لم تشاهده مرة يتصرف معها كرفيق أو حبيب , لم يترك سيرافينا , ولكنه نظر الى دونا وقال لها:

" لا أحد يعرف أننا رجل وشقيقته , وأن سيرافينا كانت في مستهل عمرها أبنة عائلة لورديتي التي أعتدى عليها رجال المافيا , تمكنّا طوال سنوات من أخفاء هذه الحقيقة , حتى تصل النجمة اللامعة الى ما وصلت من النجاح والشهرة , لم نضر أحدا بذلك , ولم أهتم أنا أبدا بأن بعض الناس يعتبروننني حارسها الخاص ورفيقها الذي يعيش معها بسبب ثروتها , لم تكن هناك أبدا فتاة أجمل من سيرا , وهو الأسم الذي كنا نطلقه عليها آنذلك , أتى أربعة رجال في أحد الأيام الى المزرعة , فيما كنت أصطاد الأرانب , ولما عدت , وجدت أمي مقتولة وأختي تتمرغ في الوحل وهي تحاول تنظيف تفسها مما حل

بها على أيديهم القذرة المتوحشة , كادوا يقتلونها..... أختي الحبيبة التي لم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها , تمنّت الموت وأرادته بقوة , ولكنها كانت كل ما بقي لدي , حملتها الى الراهبات فأعتنين بها.... الى أن ولد الصبي!".

أمتقع لون دونا وصرخت بألم وحزن شديدين :

" رباه ! ما هذا !".

" يعرف أدوني بأنه إبن غير شرعي , ولكنه لا يعرف أن أباه هو أحد القتلة في عصابة المافيا..... الذي تمنيت دائما أن يكون الشخص الذي تخلصت منه بالطريقة القديمة , الأنتقام والثأر , تم أعتقال الثلاثة الآخرين , ولكن الرابع تمكن من الأفلات.... فأقسمت على ملاحقته وقتله , فعلت ذلك , كنت أعرف أنه قتل , حتى قبل أن يهوي

ويرتطم رأسه بالأرض , من المتعارف عليه هنا أن الثأر ضروري في بعض الحارت , ولكننا نرفض فكرة الأجهاض , وكان علينا بالتالي أن نقبل بطفل سيرا بالرغم من الطريقة التي فرضت عليها قسرا وعنوة".

تنهّد ريك بأسى بالغ ثم مضى الى القول: " أننا نعرف منذ زمن بعيد أنه قد تظهر في أدوني صفات لا تعجبنا ..... ولكن ماذا يمكننا أن تفعل . إنه أبن أختي , بغض النظر عمّت يكون أبوه أو الفساد الذي أورثه أياه".

إبن أخته ..... وهمت دونا أخيرا لماذا كانت ترى الشبه القوي بينهما , ريك هو شقيق سيرافينا , التي تعيش السنوات الطويلة الماضية بخوف وذعر من أشباح الماضي والذكريات الرهيبة , تعلّقت كثيرا بأخيها وأعتمدت على قوته وأخلاصه , لدرجة أنها لم تعد قادرة على الحياة بعيدة عنه , وتذكرت

دونا ما قاله لها والدها عن ضرورة أحترامها للفروسية والتضحية ..... لأنهما أصبحتا نادرتين في هذا العصر المادي الأناني , وأذا كانت أحبّت ريك قبل أطّلاعها على هذه الحادثة المروعة وما تلاها من تفاصيل مذهلة , فإنها أصبحت الآن تحبه وتعشقه وتحترمه بشكل لا يصدق , وسمعت فارسها الحبيب يتابع سرده قائلا :

" بعد ولادة أدوني , أخترعنا قصة زواج سيرافينا من رجل كهل ..... وذلك كيلا تواجه أي مصاعب وهي في صعودها نحو الشهرة , كانت سيرا تريد أن تصبح ممثلة شهيرة , تم لها ما أرادت , كان في ذلك بعض التعويض عن مطابها الأليم".

" وأنت يا أخي الحبيب , ماذا حدث لك ؟ ومن سيعوّض عليك خسارتك الفادحة ؟ كنت أنانية للغاية , أعتقدت أنه إذا كان

بأمكاني أن أعيش دون حب , فبأمكانك أنت أيضا أن تعيش كناسك متعبّد , أعرف أنه مرّت في حياتك لحظات عابرة , ولكنك هذه المرة..... وجدت ضالتك المنشودة في هذه الشابة الشقراء!".

" تفهم دونا الوضع على .....".

" هل تفهمه حقا ؟ لاحظت منذ بعض الوقت أن جاذبية تجمع بينكما , ولكنني تصوّرت أنها ستخف تدريجيا وتزول , ولكنني شاهدتكما بين أذرع بعضكما , كطفلين ضائعين في غابة , تبيّن لي فورا أن الموضوع جدّي جدا هذه المرة.. كنت تطوّق هذه الفتاة الصغيرة وكأنها أغلى شيء في حياتك".

سمعت سيرافينا صوت بكاء تحاول دونا السيطرة عليه , فداعبت وجه شقيقها وقالت:

" لقد نلت جائزتك , يا فارسي العظيم , كنت معي أفضل الأشقاء وأحسنهم , وأخذت من حياتك سنوات طويلة عندما جعلتك حارسا ضد الليل والذكريات , يجب أن تتزوج دونا وأن ترزقا أطفالا , قلة من الناس تعرف مدى الرقة والنعومة اللتين تستعلان في داخلك , ولكن يجب عليك ألا تخفيهما بعد الآن , وإلا بردتا وأنطفأت منهما الشعلة الجميلة".

أستدارت نحو دونا وطلبت منها الأقتراب , ثم أخذت يدها ووضعتها في يد ريك قائلة:

" أنني أسلّمك شقيقي يا دونا هدسون , أحبيه , أحبيه بقلبك وجسمك وروحك ..... لأنه أحد أعظم رجال صقلية".

ضغط ريك على يد دونا بسعادة بالغة , ولكن عينيه كانتا تتأملان وجه سيرافينا وملامحها , تذكّر أنه طالبها مرة بحريته , فحاولت أخته قتل نفسها , سألها بهدوء:

" هل تقولين لي أن بأمكاني الزواج من د=ونا ؟ ولكن ماذا ستفعلين أنت , يا سيرا؟".

إبتسمت فجأة ثم أخرجت ورقة من جيبها وقالت:

" أنا ذاهبة الى روما , أيها الحبيب , معي هنا برقية عاجلة من أيليورينالدو الذي أخرج قبل عام تقريبا الفيلم المشهور (العلاقة الحميمة) , أنا أعرف بماذا تفكر الآن يا ريك , ولكنني أم منذ أكثر من ربع قرن.... وسأصبح جدّة عما قريب , بأذن الله , سيتزوج أدوني تلك الفتاة , حتى ولو كان ذلك رغما عنه !".

تألمت دونا كثيرا لأن ريك كان يضغط بعنف على يدها , ولكنها تحمّلت الألم بسهولة فائقة , لأنها كانت في قمة سعادتها وذروة سرورها , وسمعته يقول لأخته , بعد أن أكّدت له مرارا بأنها ستعود الى السينما :

" أنني أريد الزواج من دونا أكثر من أي شيء آخر في حياتي , أحببتها منذ اللحظة الأولى التي رأيتها فيها , وسوف تشرّفني كثيرا فيما لو بادلتني الحب ".

" تشرفك يا ريك ؟ أخي العزيز , أنا متأكدة من أن دونا تعرف أنها هي التي تحظى بشرف حبك لها , سأذهب الآن للأتصال برينالدو ..... لا تتأخر كثيرا في غرفة دونا , وإلا فإن الخدام سيثرثرون".

غادرت الغرفة وكأنها تمثل الدور النهائي في مسرحية عاطفية قديمة , تنهد ريك وقال لحبيبته الشابة:

" لا يمكن أن يكون ذلك صحيحا , ستغيّر رأيها وستبكي , وأنا لم أتمكن أبدا من مقاومة دموعها, أنني أريدك يا دونا , أريدك من صميم قلبي ! هل تصدقين ذلك؟".

" بكل جوارحي".

" أريد أن أتأكد من أن سيرافينا لم تمثل أمامنا قبل قليل أي دور مسرحي , لن أغفر لنفسي أبدا أن أحقق سعادتي على حساب تعاستها وأحزانها..... حاولت قبل الآن أن تنتحر".

" أعرف يا ريك , شاهدت آثار الجروح في معصميها".

" إنك فتاة طيبة وحكيمة , ولا تتقدمين بأي مطالب , مع أن لك كل الحق في ذلك , تعرفين أنني أحبك , وإلى درجة اليأس , بأمكانك أن تطالبي بأن أضعك في المرتبة الأولى قبل أختي , ولكنك لا تفعلين ذلك ".

ردّت عليه بهدوء وبراءة:

" لم يتعرض جسمي للتمزيق والأعتداء , وأحلامي للعذاب والأنهيار , مثلما تعرضت سيرافينا , مجرد معرفتي بك أمر رائع ..... وفكرة وجودي بين ذراعيك تطيّر قلبي فرحا

وسرورا , ولكن إذا لم يكن بالأمكان...."

" أريد أن أعرف بالتأكيد".

قفز نحوها ثم رفعها عن السرير وطوّقها بين ذراعيه وعانقها طويلا , ثم قال:

" يجب أن أتحدث مع سيرا على أنفراد , ستكونين بخير , أليس كذلك يا حياتي؟".

" طبعا".

أبتسمت له ولكن قلبها كان خائفا , لا يمكن لسيرافينا أن تفتح لهما باب السعادة ثم تغلقه في وجهيهما ..... لا يمكنها أن تكون قاسية الى هذه الدرجة , تركها وأغلق الباب وراءه بقوة , رمت بنفسها على السرير وتمدّدت على الجزء الذي أستخدمه ريك طوال الليل , هل يعقل أن تطلعها سيرافينا على مثل هذه الأسرار الرهيبة , لو لم تكن مصممة على تحرير ريك من قيوده ؟ حتى أدوني نفسه لم يكن يعرف العلاقة الحقيقية

بين ريك وأمه.

قرّرت فجأة الذهاب الى الأسطبل للأطمئنان على كونتيسا ومهرها الجميل , وما أن بدأت بتدليل دومينو الصغير , حتى سمعت صوتا يناديها , ألتفتت الى الوراء , فشاهدت ريك واقفا بقامته الطويلة الممشوقة وتعلو وجهه أجمل أبتسامة شاهدتها في حياتها , ركضت نحوه ورمت بنفسها بين ذراعيه , اللتين ضمتاها بقوة وحنان ورفعتاها عن الأرض.

" نجمع سيرافينا الآن أغراضها وتوضب حاجياتها , إنها ذاهبة الى روما , ويبدو أنها متلهفة للغاية ".

" ولكن..... ألن تكون متوترة الأعصاب , يا ريك ؟ أعتمدت عليك كثيرا طوال السنوات الماضية و..... ولديها ذلك الخوف الشديد من أمكانية .... مهاجمتها والأعتداء عليها".

" وعدها رينالدو بأرسال طائرة مروحية خاصة بالشركة , ويبدو أنهم يستخدمون محترفين حقيقيين لحماية نجومهم , أعتقد أنها , بمشاهدتها لنا معا , شعرت بأنها قادرة على التصرف بمفردها , أنها تعرف أنني أحبك كثيرا , وأنني سأضعك في المقام الأول.. نعم , يا حياتي , في المقام الأول وقبل أي شخص آخر على الأطلاق , سيرا هي أختي التي أحبها كثيرا , ولكنك أنت حياتي وروحي ومستقبلي ".

" أوه , ريك , ريك.....".

لم تتمكن من إيجاد كلمات تعبّر فيها عن حقيقة مشاعرها , فراحت تعانقه بفرح مجنون .

" سأعد الترتيبات اللازمة لنعقد قراننا بسرعة وهدوء , وسنحضر عرس أسونتا

كرجل وزوجته".

" هل تحبين ذلك؟".

" من كل قلبي , يا ريك ..... يا حبيبي".

" أحمد الخالق عزّ وجل , يا فتاتي الطيبة , على أننا لم نضطر هذه المرة للأفتراق عن بعضنا".

" سنظل معا الى الأبد ".

إبتسمت دونا وتذكرت تلك الليلة التاريخية في روما حيث ألتقت وأحبت فارس أحلامها الأسمر ..... الذي يضع خاتم الثأر والأنتقام في أذنه , لمست الخاتم بأصبعها , وهي تعلم أن ريك لن يتمكن أبدا من طرد الذكريات الأليمة والرهيبة من رأسه وقلبه بصورة تامة , ولكنها تعهّدت له بصمت بأنها ستملأ حاضره ومستقبله حبا..... وسعادة .... وعاطفة.

تمت❤